Journal Of the Iraqia University (75-10) July (2026)

ISSN(Print): 1813-4521 OnLine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at: https://www.mabdaa.edu.iq

جماليات المكان في رواية الخبز الحافي لمحمد شكري (دراسة تحليلية)

الدكتور يحيى معروف

أستاذ، قسم اللغة العربية، جامعة رازي، كرمانشاه. (الكاتب المسؤول)

صباح رشيد شده

طالب دكتوراه، قسم اللغة العربية، جامعة رازي، كرمانشاه

Place in Mohamed Choukri's Novel "For Bread Alone" (An Analytical Study)

Dr. Yahya Maarouf

Professor, Department of Arabic Language, Razi University, Kermanshah, Iran

yahyamaarouf@gmail.com

Sabah Rashid Shaddeh

PhD Candidate, Department of Arabic Language, Razi University, Kermanshah, Iran

rshyds857@gmail.com

الملخص:

تدرس هذه الورقة البحثية جماليات المكان في رواية "الخبز الحافي" لمحمد شكري، منطلقةً من فرضية أن المكان يتجاوز كونه إطارا جغرافياً ليصبح عنصراً سردياً فاعلاً يشكّل هوية الشخصية ويوجّه مسار الأحداث. يتجلى المكان في الرواية على مستويين متداخلين: واقعي يصوّر مدن وهران وطنجة وتطوان بقسوتها المادية من مزابل وموانئ ومقابر، وتخييلي يعيد فيه السارد بناء المكان في مخيلته تعويضاً عن وطأة الواقع. وتقوم الرواية على ثنائية نفسية مقلوبة، إذ يشعر البطل بالغربة داخل البيت الذي يهيمن عليه الأب القمعي، بينما يجد ألفته وأمانه في أمكنة مرفوضة اجتماعياً كالمقابر والأزقة والمواخير. كما يرصد البحث جدلية المكان المغلق الذي يرمز للكبت والقهر، والمكان المفتوح الذي يمنح شعوراً بالانعتاق رغم ما ينطوي عليه من تعرّض مستمر للألم والحرمان، ليكشف في مجمله عن قدرة شكري على تحويل القبح المكاني إلى مادة جمالية ناطقة.

الكلمات المفتاحية: المكان، محمد شكري، الألفة، الغربة، الخبز الحافي.

Abstract:

This research paper examines the aesthetics of place in Mohamed Choukri's novel "For Bread Alone," starting from the central hypothesis that place transcends its role as a geographical framework to become an active narrative element that shapes character identity and drives the course of events. Place in the novel manifests on two intertwined levels: a realistic level that portrays the cities of Oujda, Tangier, and Tetouan in their harsh materiality — garbage dumps, ports, and cemeteries — and an imaginative level in which the narrator reconstructs place in his mind as compensation for the weight of reality. The novel is built on an inverted psychological duality, where the protagonist feels alienated within the home dominated by an oppressive father, while finding familiarity and safety in socially rejected places such as cemeteries, alleyways, and brothels. The research also traces the dialectic between closed places, which symbolize repression and patriarchal authority, and open places, which offer a sense of liberation yet expose the character to constant pain and deprivation. Altogether, the study reveals Choukri's remarkable ability to transform spatial ugliness into an expressive aesthetic material, uncovering the paradoxes of intimacy and alienation in the world of the marginalized.

Keywords: Place, Mohamed Choukri, familiarity, alienation, barefoot bread

المقدمة:

تُعد علاقة الإنسان بالمكان من القضايا الوجودية العميقة التي شغلت الفكر الفلسفي والنقدي على مر العصور، فهي ليست مجرد علاقة مادية سطحية، بل هي تفاعل جدلي ومصيري يشكل الوعي الإنساني ويحدد مساراته. في هذا السياق، تؤكد الناقدة نبيلة إبراهيم على هذا الترابط الجوهري، مشددة على أنه "لا يمكن أن يتصور الذهن لحظة من لحظات الوجود الإنساني خارج سياق المكان" (إبراهيم، ٢٠٠٧: ١٣٩) هذا التأكيد يرسخ فكرة أن المكان ليس مجرد خلفية للأحداث، بل هو نسيج لا يتجزأ من التجربة الإنسانية، يمنحها معناها وأبعادها. وعليه، فإن دراسة المكان في السرد الروائي تتجاوز كونه "وعاءً صامتاً" للأحداث، ليصبح، كما يصفه عبد الحميد المحادين، "حاضن الوجود الإنساني وشرطه الرئيسي" (المحادين: ٢٠٠١: ٢٣) هذا المنظور النقدي يفتح آفاقاً واسعة لفهم أعمق لكينونة الشخصية الروائية ومصيرها، حيث يتجلى المكان كقوة فاعلة تشارك في بناء الذات وتشكيل المصائر.لقد بدأت العناية بجماليات المكان في النقد العربي الحديث تتأثر بشكل لافت بجهود الفيلسوف والناقد الفرنسي غاستون باشلار، الذي أرسى دعائم رؤيته للمكانية في الأدب من خلال كتابه الرائد "جماليات المكان" فقد أسس باشلار رؤيته على أن المكان هو "مجموع الصور الفنية التي تثير الذاكرة وتعيد الماضي زمن الطفولة" (باشلار، ١٩٨٤: ٣١) هذه الرؤية الباشلارية، التي تركز على الأبعاد النفسية والرمزية للمكان، وكيف يتشكل في الذاكرة والوجدان، قدمت إطاراً نظرياً خصباً للنقاد العرب لاستكشاف العلاقة الحميمة بين الإنسان ومحيطه، وكيف يتحول المكان من مجرد حيز جغرافي إلى فضاء شعوري مشحون بالدلالات. ومع ذلك، وعلى الرغم من هذا التأثر، ظل الاهتمام بجماليات المكان في النقد العربي لفترة طويلة محصوراً أو مغيباً لصالح عناصر السرد الأخرى كالشخصية والحدث والزمان. وهو ما نبهت إليه الناقدة يمنى العيد، مشيرة إلى أن علاقة المكان بغيره من العناصر السردية" لم تكن معياراً للتقويم، أو جانباً من جوانب تمييز جمالياتها وكشف دلالاتها المتنوعة" (العيد، ١٩٩٨: ١٠٩) هذا الغياب النقدي أدى إلى إهمال دور المكان كعنصر بنيوي ودلالي أساسي في تشكيل العمل الروائي. أما على المستوى الاصطلاحي والبنائي، فقد سعى النقاد إلى ضبط المفاهيم وتحديد الفروق الدقيقة بينها. في هذا الصدد، يقدم حسن بحراوي تمييزاً مهماً بين "المكان" و"الفضاء"، موضحاً أن الفضاء "يدل على مجموع الأمكنة التي تدخل في شبكة من العلاقات فيما بينها داخل النص" (بحراوي، ١٩٩٠: ٢٧) هذا التمييز يشير إلى أن الفضاء هو مفهوم أوسع وأكثر شمولية، يتضمن العلاقات والروابط بين الأمكنة المختلفة، مما يجعله بنية ديناميكية تتجاوز الحدود المادية للمكان الواحد. ولتحديد ملامح هذا المكان الروائي بدقة أكبر، يوسّع محمد بن سليمان القويفلي دلالته لتشمل البيئة الطبيعية والاصطناعية على حد سواء، مؤكداً أنه "يشمل البنايات بمختلف أنماطها ووظائفها ومحتوياتها من قطع الأثاث والديكور... ويشير كذلك إلى أجواء المكان من صخب أو هدوء أو أضواء أو ظلمة أو روائح" (القويفلي، ١٤١٣: ٣٤٩) هذا التعريف الشامل يؤكد على أن المكان الروائي ليس مجرد إطار جامد، بل هو كيان حي يتفاعل مع الشخصيات والأحداث، ويحمل في طياته تفاصيل حسية ومعنوية عميقة.بناءً على هذه الأطروحات النظرية المتكاملة، تأتي هذه الدراسة لتبحث في "جماليات المكان في رواية الخبز الحافي لمحمد شكري" هذه الرواية، التي تُعدّ من الأعمال الأدبية الفارقة في المشهد الروائي العربي، لم تكتفِ بتقديم الأمكنة كخلفيات سلبية، بل جعلت من أمكنة الهامش والقذارة والبؤس مادة جمالية فاعلة، محولةً إياها إلى بؤر دلالية عميقة. فالمكان عند شكري لم يعد مجرد مسرح للأحداث، بل تحول إلى عنصر متحكم في الوظيفة الحكائية والرمزية للسرد يؤثر في الشخصيات ويُتأثر بها، ويساهم بفعالية في بناء عالم الرواية وتحديد مسارات أبطالها. هذا التفاعل الحيوي بين الشخصية والمكان يتيح لنا كشف الرؤية الكلية للواقع التي يقدمها شكري، من خلال رصد أنماط المكان وتحولاته من مدرك حسي ملموس إلى فضاء نفسي مشحون بالدلالات والرموز، يعكس صراعات الشخصية الداخلية والخارجية، ويكشف عن أبعادها الوجودية في عالم قاسٍ ومهمش.

فرضية الدراسة:

تفترض الدراسة أن المكان في الرواية يتجاوز كونه إطاراً جغرافياً ليصبح عنصراً فاعلاً في توجيه الحدث وتشكيل هوية الشخصية، حيث تتحول أمكنة الهامش والبؤس إلى فضاءات رمزية تعكس الصراع النفسي والاجتماعي للبطل .ويسعى البحث لإثبات قدرة محمد شكري على تحويل القبح المكاني إلى مادة جمالية ناطقة تكشف عن مفارقات الألفة والغربة في عالم المهمشين.

منهج الدراسة:

تعتمد الدراسة المنهج التحليلي الذي يقوم على تتبع مظاهر المكان في النص وتفكيك أبعاده النفسية والاجتماعية للوصول إلى دلالاته الرمزية العميقة، موظفة أدوات التحليل الوصفي لبيان كيفية تشكل الفضاء السردي عبر الحواس وحركة السارد .ويهدف هذا المنهج إلى استنطاق جماليات الرواية من خلال رصد التفاعل المستمر بين بنية المكان الواقعي والتحولات الدرامية للشخصية.سيرة حياة محمد شكري (١٩٣٥ – ٢٠٠٣)محمد شكري كاتب وروائي مغربي، وُلد في ١٥ يوليو ١٩٣٥ وتوفي في ١٥ نوفمبر ٢٠٠٣، واشتُهر بروايته الخبز الحافي التي تُرجمت إلى أكثر من ٣٩ لغة.

وُلد في إحدى قرى إقليم الناظور في شمال المغرب، وقضى طفولة قاسية وصعبة بسبب الفقر في قريته الواقعة في جبال الريف. في عام ١٩٤٢ رحل مع أسرته إلى مدينة طنجة، ولم يكن يتحدث العربية إذ كانت الأمازيغية لغته الأم. عاش حياة قاسية في عائلة تتألف من الأب المتسلط والأم المغلوبة على أمرها، وأخ توفي بسبب الضرب. عمل قبل أن يبلغ العاشرة من عمره صبياً في مقهى، ثم حمّالاً، ثم بائع جرائد، ثم ماسح أحذية.
في عام ١٩٦٦ نُشرت قصته الأولى "العنف على الشاطئ" في مجلة الآداب اللبنانية، وبعد أن حصل على التقاعد النسبي تفرغ تماماً للكتابة الأدبية. لم يتزوج طوال حياته، وكان يقول: "لكي أصبح أباً لابن علي أن أتزوج. لقد عزفت عن الزواج لأني أخشى أن أمارس على من ألد نفس التسلط والقهر اللذين مورسا علي".

ملخص رواية الخبز الحافي

رواية الخبز الحافي هي سيرة ذاتية يروي فيها شكري قصة طفولته ومراهقته المؤلمة، وقد تُرجمت إلى أكثر من ثلاثين لغة حول العالم.تحكي الرواية قصة الطفل محمد الذي يعيش في فقر مدقع مع عائلته في المغرب، تحت سلطة أب عنيف يُرهب الجميع. تبدأ الأحداث بهجرة الأسرة من الريف إلى طنجة بحثاً عن حياة أفضل، لكن الواقع يكون أشد قسوة مما تخيلوا. يضطر الطفل للعمل منذ سنوات مبكرة في المقاهي والشوارع، ويتعرف على عوالم الهامش من فقر وجوع وتشرد وإدمان. مع نضجه تدريجياً، يغوص في عالم البغاء والخمر والمخدرات، باحثاً عن هويته وسط مجتمع يُهمشه. تناول شكري في روايته الواقع المؤلم والمظلم والمخفي، فتناول عالم السكارى والبغايا واللصوصية، وحفلت بالصور الواقعية اليومية وشخصيات ترتبط بالواقع المُعاش.

المبحث الأول: بنية المكان ومظاهره في الخبز الحافي (الواقعي والتخييلي)

تُعد رواية "الخبز الحافي" لمحمد شكري نصًا أدبيًا عميقًا يتجاوز السرد التقليدي ليغوص في أعماق التجربة الإنسانية، ويبرز فيها مفهوم المكان كعنصر محوري لا يقتصر على كونه خلفية للأحداث، بل يتعداه ليصبح كيانًا وجوديًا فاعلاً يحدد مصائر الشخصيات ويشكل وعيها. إن مقاربة المكان في هذه الرواية تستوجب فهمه من منظور فلسفي واجتماعي متكامل، حيث يتداخل الوجود المادي للمكان مع تصوراته الذهنية وتأثيراته الاجتماعية.

أولاً: الأبعاد الفلسفية للمكان: من الوجود المادي إلى التصور الذهني

يُقدم النص الأولي رؤيتين فلسفيتين أساسيتين للمكان، تبدأ بفهم أرسطو للمكان كـ "حيز موجود مادمنا نشغله ونتحيز فيه.. وهو سابق على الأجسام ولا يفسد بفسادها" (العبيدي، ١٩٨٧: ٤٨). هذه النظرة الأرسطية تؤكد على استقلالية المكان ووجوده الجوهري كإطار ثابت ومستقل عن الكائنات التي تشغله. في "الخبز الحافي"، تتجلى هذه الاستقلالية في قسوة الأماكن وتجريدها، حيث تظل المزابل والموانئ والمقابر قائمة بوجودها المادي الصارم، بغض النظر عن البؤس الإنساني الذي تحتويه. هذه الأماكن ليست مجرد مساحات محايدة، بل هي كيانات تفرض وجودها وتحد من حرية الشخصيات، مما يجعلها جزءًا لا يتجزأ من معاناتهم الوجودية. إن المكان هنا ليس مجرد وعاء، بل هو قوة تحدد أطر الحياة وتفرض قيودها، مما يعكس صراع الإنسان مع بيئته المادية التي لا ترحم.على النقيض من هذه الرؤية المادية، يأتي تصور كانط (Kant) الذي يرى أن المكان "مرتبط بالعقل؛ فالإنسان يخضع لتصور مسبق عن طبيعته" (بدوي، ١٩٨٤: ٢٤٠) هذه النظرة الكانطية تُدخل البعد الذاتي والإدراكي في فهم المكان، حيث لا يكون المكان مجرد حيز مادي، بل هو بناء ذهني يتشكل في وعي الإنسان. في الرواية، يفسر هذا التصور "الصدمة الجمالية التي يعيشها بطل شكري بين 'المكان المتخيل' و'المكان الواقعي'". فالشخصيات، وخاصة البطل، قد تحمل تصورات مسبقة أو آمالًا عن أماكن معينة، لكن الواقع القاسي لهذه الأماكن يصطدم بتلك التصورات، مولدًا شعورًا عميقًا بالخيبة والضياع. هذا التباين بين ما يُتخيل وما هو كائن فعلاً، يعمق من مأساة الشخصيات ويبرز كيف أن المكان ليس فقط ما هو موجود، بل هو أيضًا ما يُدرك ويُفسر ويُعاش على المستوى النفسي والذهني.

ثانياً: الأبعاد الاجتماعية للمكان: الهوية والتهميش

تتعمق الرواية في البعد الاجتماعي للمكان، حيث تؤكد أمل طاهر نصير على وجود "علاقة مضمرة بين المكان كوعاء أو ظرف وبين كينونة الشيء الموجود فيه"(نصير، ١٤١٣: ٢٧٠). هذه العلاقة لا تقتصر على الجانب المادي، بل تمتد لتشمل الجانب الوجودي والاجتماعي. فالأشياء والشخصيات لا توجد في المكان فحسب، بل تتشكل هويتها وتتحدد كينونتها من خلال تفاعلها مع هذا المكان. في "الخبز الحافي" تظهر هذه العلاقة بوضوح في كيفية تأثير الأماكن المهمشة على هوية الأفراد. فالمكان ليس مجرد خلفية، بل هو جزء من تكوين الشخصية، يعكس حالتها الاجتماعية والنفسية.تتكامل هذه الرؤية مع طرح دور كايم (Durkheim) الذي يرى أن "المجتمع هو الذي يحدد مفهوم المكان من خلال الوسائط الاجتماعية" (إسماعيل، ١٩٦٦: ٥٥). هذا يعني أن الأماكن لا تكتسب دلالاتها ومعانيها بمعزل عن السياق الاجتماعي والثقافي. في "الخبز الحافي"، يتجلى

هذا المفهوم بوضوح في تحديد هوية الشخصيات بناءً على موقعها في خارطة التهميش (المزابل، الموانئ، المقابر). هذه الأماكن ليست مجرد مواقع جغرافية، بل هي رموز اجتماعية تعكس الطبقات الدنيا والمهمشة في المجتمع. فالشخص الذي يعيش في المزابل أو يعمل في الموانئ أو يتخذ المقابر مأوى له، تُحدد هويته الاجتماعية وتُصنف مكانته بناءً على هذه الأماكن. يصبح المكان هنا أداة للتصنيف الاجتماعي، يعكس الفقر، الحرمان، والنبذ، ويُسهم في تشكيل وعي الشخصيات بذاتها وبمكانتها في المجتمع.

ثالثاً: التداخل النقدي: المكان كمرآة للواقع وكينونة للذات

إن التوسع في تحليل مفهوم المكان في "الخبز الحافي" يكشف عن تداخل معقد بين الأبعاد الفلسفية والاجتماعية. فالمكان ليس مجرد مساحة تُشغل (أرسطو)، ولا مجرد تصور ذهني (كانط)، بل هو أيضًا نتاج للتفاعلات الاجتماعية التي تمنحه دلالاته وتأثيراته على كينونة الأفراد (أمل طاهر نصير ودور كايم). الرواية تُقدم هذه الأماكن المهمشة كمرآة تعكس واقعًا اجتماعيًا قاسيًا، حيث الفقر المدقع، العنف، والتهميش هي سمات أساسية. هذه الأماكن ليست سلبية فقط، بل هي أيضًا مساحات للصراع والبقاء، حيث تُجبر الشخصيات على التكيف معها أو محاولة الهروب منها.على سبيل المثال، تُصبح المزابل ليست فقط مكانًا لجمع القمامة، بل هي مصدر رزق وحياة لبعض الشخصيات، وفي الوقت نفسه رمزًا للانحطاط الاجتماعي. الموانئ، رغم كونها نقاط اتصال بالعالم الخارجي، إلا أنها بالنسبة لشخصيات الرواية تمثل غالبًا مكانًا للعمل الشاق والاستغلال، أو نقطة انطلاق للهروب المجهول. أما المقابر، فتتجاوز كونها أماكن للدفن لتصبح ملاذًا للمشردين، مما يرمز إلى موت الحياة في نفوسهم، أو ربما إلى البحث عن نوع من السكينة في حضرة الموت.إن هذا التفاعل بين المكان المادي وتأثيراته النفسية والاجتماعية يُظهر كيف أن شكري لم يستخدم المكان كخلفية جامدة، بل كقوة ديناميكية تشارك في بناء السرد وتعميق الدلالات. فالصدمة الجمالية التي يعيشها البطل بين المكان المتخيل والواقعي ليست مجرد تجربة فردية، بل هي انعكاس لصراع أوسع بين الأحلام والواقع، بين ما يجب أن يكون وما هو كائن فعلاً في مجتمع يعاني من التهميش والفقر. المكان في "الخبز الحافي" هو إذن ليس مجرد حيز جغرافي، بل هو فضاء وجودي، اجتماعي، ونفسي، يتشابك مع مصائر الشخصيات ويُسهم في رسم لوحة واقعية مؤلمة للمجتمع الذي تدور فيه الأحداث.

المظهر الواقعي للمكان:

ينقسم حضور المكان في رواية محمد شكري إلى مستويين متداخلين؛ الأول مادي جغرافي يرتبط بمدن وهران وطنجة وتطوان، والثاني ذهني تخييلي يعيد تشكيل هذه المدن وفق رؤية السارد. فالمكان هنا ليس مجرد سطح أرسطي محايد، بل هو "مدرك عقلي" يرتبط بتصور الإنسان المسبق عن محيطه، مما يخلق صداماً جمالياً بين "طنجة الحلم" و"طنجة الواقع" المليئة بالمزابل والجوع.

يقول الكاتب في أحد نصوص الرواية:

"في طريق هجرتنا، مشياً على الأقدام، رأينا جثث المواشي تحوم حولها الطيور السوداء والكلاب، روائح كريهة، أحشاء ممزقة، دود ودم وصديد" (شكري، ٢٠٠٠: ١٠) المكان الواقعي هنا ليس مجرد طريق جغرافي بين الريف والمدينة، بل هو "مكان فاعل" يعلن عن سيادة الموت. شكري هنا يكسر جمالية المكان التقليدية؛ فبدل الطبيعة الغناء، يقدم "أحشاء ممزقة ودوداً". التحليل الجمالي لهذا المشهد يكشف عن توظيف الرائحة واللون (الطيور السوداء، الصديد) لتحويل المكان إلى شاهد على القهر الوجودي. إن "كينة الشيء" (الجثث) داخل "الوعاء" (الطريق) تجعل المكان ينطق بمأساة النازحين، وتجعل القارئ يدرك فظاعة الواقعية التي ينتهجها شكري.وفي نص آخر:"الكوخ يشرف على منحدر شاطئ سيدي بوقنادل. له باب يؤدي إلى ساحة أمراح وباب يؤدي إلى الشاطئ. فكرت: أنه حقاً كوخ مهرب." (شكري، ٢٠٠٠: ١٣٠) يجسد هذا الاقتباس "المظهر الواقعي" للمكان عبر التحديد الجغرافي الدقيق لمعالم مدينة طنجة (سيدي بوقنادل، ساحة أمراح)، حيث يتحول الكوخ من مجرد حيز مادي إلى "مكان فاعل" يفرض وظيفته الحكائية على الشخصيات؛ فالبنية الهندسية للمكان وتعدّد منافذه هما ما صاغا هويته بوصفه "كوخ مهرب"، مما يعزز فكرة ارتباط المكان بكينونة النشاط البشري داخله وفق الرؤية التي ترى المكان وعاءً لمصير ساكنيه. كما ينجح شكري في أنسنة هذا الحيز عبر تفعيل الحواس (رائحة الصعتر، صوت الغناء)، محولاً المكان من مدرك حسي جاف إلى فضاء جمالي يمزج بين واقعية الهامش وبين الأبعاد النفسية التي تمنح الشخصيات قدراً من "الألفة المؤقتة" وسط حياة القهر والتشرد.

المظهر التخييلي للمكان:

يرى منصور الديلمي أن المكان يتشكل من حدين: الأول حد "متناهٍ يُدرك بالحواس ويشمل الأبعاد الملموسة، والثاني حد غير متناهٍ يمثل امتدادًا وجوديًا للأول، يتميز بالكينونة" (الديلمي، ١٩٩٩: ٢٤) أي الجوهر والمعنى المتجاوز للإدراك الحسي، ليخرج بذلك المكان من كونه مجرد وعاء مادي إلى كيان مركب يجمع بين المحسوس والميتافيزيقي.

يقول الكاتب:

"فكرت: أن المقبرة هي المكان الوحيد الذي يمكن للواحد أن يدخل من بابه في أية ساعة يشاء، نهاراً أو ليلاً، دون أن يطلب من أحد إذناً بالدخول.. الموتى لا يتشاجرون، لا يخافون، لا يخزنون ولا يتخاصمون. حين يتهدم قبر يدفنون مكانه ميتاً آخر. إذا كان العالم قديماً فإن الأرض كلها قبور." (شكري، ٢٠٠٠: ١٠٨) هذا هو "المكان التخييلي" بامتياز؛ حيث يمنح السارد للمقبرة صفات "اليوتوبيا". المقبرة هنا هي "الامتداد" الذي تحدث عنه الديلمي، فهي تتجاوز حدها الحسي (القبور) إلى حدها الوجودي (الحرية المطلقة). التحليل النفسي لهذا المظهر يكشف أن السارد يهرب من "غربة المكان" في المدينة إلى "ألفة المكان" في المقبرة. إنها رؤية تقلب المفاهيم؛ فالمكان الذي يرهب الناس (المقبرة) هو المكان الذي يمنح السارد ما عجزت عنه طنجة ووهران: حق الدخول دون إذن، وحق العيش (أو الموت) بلا شجار.

ويقول في نص آخر:

"أحلم كثيراً. أحلم أني أطير أو أعيش في كهف مفروش بالحرير وألوان لامعة تزين الجدران والبسط والبخور والعطور.. أصفق بيدي فتأتي فتاة رائعة لم تمسها بعد يد إنسان. ترقص لي عارية وسط ضباب من البخور وضياء الشموع." (شكري، ٢٠٠٠: ٦٥) يُمثل هذا النص "المظهر التخييلي" للمكان من خلال خلق فضاء موازٍ يقوم على مبدأ التعويض النفسي؛ فالسارد الذي يسكن واقعاً "قذراً" ومزدحماً، يعيد بناء المكان في مخيلته ليتحول من "كهف" جغرافي موحش إلى "يوتوبيا" شعورية تزدان بالحرير والعطور والشموع. هذا التحول التخييلي يجسد ما وصفه النقاد بـ "امتداد الكينونة" في المكان، حيث يتمرد الخيال على حدود الحواس المتعبة (الجوع، الروائح الكريهة) ليخلق حيزاً جمالياً يمنح الشخصية توازناً مؤقتاً. إن المكان التخييلي هنا ليس مجرد وهم، بل هو "مكان فاعل" يعكس رغبة السارد في السيادة (التصفيق باليد) والانعتاق من "سياقات القهر" المادية، ليصبح المكان في النهاية مرآة لأشواقه الروحية والجسدية المكبوتة.

المبحث الثاني: أبعاد المكان النفسية في الخبز الحافي (جدلية الألفة والغربة)

تتجاوز جماليات المكان في "الخبز الحافي" حدود الرؤية البصرية لتتحول إلى مدرك نفسي عميق يعكس انكسارات الشخصية وأشواقها المكبوتة، ويكشف عن طبقات دفينة من الوعي واللاوعي معاً. فالمكان في هذا العمل لا يُقرأ بوصفه خلفية صامتة أو ديكوراً جامداً يحتضن الأحداث، بل هو كيان حي ومتحرك تتشكّل من خلاله هوية السارد وتتمزق، ويُعاد بناؤها من جديد في كل تحوّل مكاني يعيشه. وبناءً على رؤية عبد الرحيم الكردي، فإن المكان في الرواية يسهم في الكشف عن "ما يجول في لا شعور الكاتب ونفوس شخصياته" (الكردي، ٢٠٠٦: ٨)، وهذا ما يمنح الفضاء المكاني عند محمد شكري طاقةً تعبيرية استثنائية تتخطى حدود التوثيق السيرذاتي إلى آفاق التأمل النفسي والوجودي. فالأماكن التي يرتادها السارد ليست مجرد عناوين جغرافية، بل هي امتدادات لذاته، ومرايا تعكس ما يعتمل في أعماقه من خوف وشوق ورفض وانتماء متناقض.وتبرز في هذا السياق ثنائية الألفة والغربة بوصفها المحرك الجوهري للوظيفة السردية في الرواية، إذ يجد السارد ألفته في أمكنة مهمّشة يرفضها المجتمع ويصمها بالدونية أو الحرمة، كالحانات والأزقة المنسية وأحياء الفقر المدقع، فيما يشعر بغربة قاتلة في الفضاءات التي يُفترض أنها تمنحه الأمان كالبيت والعائلة. هذا القلب الجمالي والنفسي لمفهوم المكان هو ما يجعل "الخبز الحافي" نصاً استفزازياً في جوهره، نصاً يُعيد السؤال عن معنى الانتماء وعن الثمن النفسي الذي يدفعه الإنسان حين يجد وطنه الحقيقي خارج ما رسمه له المجتمع من حدود.

أولاً: فضاء الغربة (البيت بوصفه مكاناً طارداً)

على خلاف المألوف السائد بأن البيت هو رمز الأمان، يتحول "المنزل" في الرواية إلى مكان للغربة والقهر، حيث تضيق جدرانه على نفسية السارد لتصبح انعكاساً لسطوة الأب.

يقول الكاتب:

"أبي يعود كل مساء خائباً. نسكن في حجرة واحدة. أحياناً أنام في نفس المكان الذي أتقرفص فيه. إن أبي وحش. عندما يدخل لا حركة، لا كلمة إلا بإذنه كما هو كل شيء لا يحدث إلا بإذن الله كما سمعت الناس يقولون. يضرب أمي بدون سبب أعرفه." (شكري، ٢٠٠٠: ١٢) تتجلى هنا "غربة المكان" داخل جدران البيت. الحجرة الواحدة ليست حيزاً مادياً فقط، بل هي "مكان سلطوي" يقتل العفوية. التحليل النفسي لهذا المكان يكشف عن "اللاشعور" المشحون بالخوف؛ حيث يتم ربط سلطة الأب بالقدرية المطلقة. المكان هنا "يطرد" الطفل نفسياً قبل أن يطرده الأب جسدياً، مما يجعله يبحث عن "ألفته" في الشارع.

وفي نص آخر يقول الكاتب:

يجسد هذا النص تحول المكان من مجرد حيز مادي إلى مدرك نفسي وسلطوي فاعل، حيث يبرز الباب المصفح كأداة قمعية ترمز لانقطاع السارد عن العالم الخارجي، وتعكس مفارقة الأبواب التي تزداد صلابة تراكم سياقات القهر في حياة المهمش، ليكون المكان هنا مرآة لتطور المأساة الوجودية للشخصية التي تعترف أخيراً بمواجهة السجن الحقيقي" كمصير محتوم؛ وتكتمل جمالية هذا الفضاء عبر الوصف الحسي للأرض التي كانت باردة كالثلج، وهي استراتيجية فنية توظف حاسة اللمس لنقل برودة التجربة الإنسانية واغتراب الجسد داخل المكان الذي يطرده نفسياً رغم احتضانه مادياً.

ثانياً: فضاء الألفة المفارقة (المقبرة والشارع كملاذ)

على نقيض المتعارف عليه في الوجدان الإنساني الذي يربط الألفة بالبيت والسكينة العائلية، يعيد محمد شكري صياغة هذا المفهوم في روايته، حيث تصبح الأمكنة الهامشية والموحشة هي الملاذ الحقيقي للسارد. فالمقبرة والشارع وأزقة القاع ليست في نظره مجرد فضاءات للعبور أو العوز، بل هي أمكنة تمنحه الأمان والحرية التي يفتقدها تحت وطأة سلطة الأب وقهر الجدران الضيقة، لتتحول هذه الفضاءات المرفوضة اجتماعياً إلى أمكنة حميمية تحتضن مأساة البطل وتمنحه حق الوجود والتعبير عن ذاته دون قيود أو رقابة.

يقول الكاتب:

"المقبرة هي المكان الوحيد الذي يمكن للواحد أن يدخل من بابه في أية ساعة يشاء.. الموتى لا يتشاجرون، لا يخافون، لا يخزنون ولا يتخاصمون. حين يتهدم قبر يدفنون مكانه ميتاً آخر." (شكري، ٢٠٠٠: ١٠٨) يعكس هذا التشكيل المكاني ما يمكن وصفه بالرحابة والانطلاق النفسي؛ فالمقبرة في عالم شكري لا تمثل وحشة أو انقباضاً، بل تتحول إلى فضاء ديمقراطي متحرر، يغيب فيه طغيان الأب وتتلاشى فيه قيود السلطة بمختلف أشكالها. إن لجوء السارد للنوم في المقبرة ليس مجرد فعل عابر، بل هو احتجاج نفسي عميق على ضيق أمكنة الأحياء ومحدوديتها. وتنبع الجمالية في هذا السياق من قدرة الكاتب الفائقة على إضفاء رؤى وصور جديدة على الطبيعة، تمنحها أبعاداً جمالية غير معتادة، حتى وإن كانت هذه الطبيعة هي أرض القبور الصامتة.

ويقول في نص آخر:

أكلتُ الخبز الأسود بالعسل الدافئ والزبد.. غسلت لي وجهي وأطرافي.. مشطت شعري المنفوش.. ودعتني بالقبلات على خدي. فكرت فيها مثل أخت لم تلدها أمي" (شكري، ٢٠٠٠: ٢٧) يعكس هذا الاقتباس استراتيجية محمد شكري في قلب المفاهيم الجمالية للأمكنة، حيث يتحول الماخور من حيز منبوذ اجتماعياً إلى فضاء حميمي يعوض السارد عن حرمان البيت وقسوة الأب. ومن خلال التركيز على تفاصيل حسية مثل طعم الخبز بالعسل الدافئ ولمسات الحنان وتصفيف الشعر، يخرج المكان عن دلالته المادية ليصبح ملاذاً نفسياً يمنح البطل شعوراً بالأمان والكرامة. إن جمالية هذا الموقع تنبع من قدرته على احتواء انكسارات الشخصية وتوفير طقوس الرعاية التي تفتقدها المؤسسات التقليدية، مما يجعل من فضاء الهامش وطناً بديلاً تجد فيه الذات المنهكة ألفتها الضائعة وتطهرها الداخلي بعيداً عن زيف المجتمع الخارجي.أعطتني تفاحة كبيرة ذات حمرة طفيفة.. غسلت لي وجهي وأطرافي.. مشطت شعري المنفوش.. ودعتني بالقبلات على خدي. فكرت فيها مثل أخت لم تلدها أمي" (شكري، ٢٠٠٠: ٢٧) يجسد هذا النص مفهوم "الألفة المفارقة" في أبهى صورها؛ إذ يعيد محمد شكري صياغة جماليات المكان المنبوذ اجتماعيًا (الماخور) ليحوله إلى فضاء للسكينة والحنان العائلي المفتقد في "البيت" الرسمي. فمن خلال طقوس العناية الجسدية المتمثلة في (الغسل، والتمشيط، ومنح الطعام)، تتحول الشخصية الهامشية إلى بديل رمزي للأم أو الأخت، مما يمنح المكان بُعدًا "تطهيريًا" يغسل أدران الشارع وقسوة التشرد. إن جمالية المكان هنا لا تنبع من كينونته المادية أو وظيفته الاجتماعية، بل من قدرته على توفير "ملجأ نفسي" واحتواء هشاشة السارد، مما يؤكد رؤية الكاتب في تحرير المكان من الأحكام الأخلاقية الجاهزة وجعله فضاءً إنسانيًا خالصًا ينتزع الألفة من قلب القبح.

المبحث الثالث: جدلية المكان المغلق والمكان المفتوح في رواية الخبز الحافي

يقوم التشكيل المكاني في رواية محمد شكري على تضاد هندسي ودلالي عميق، يعكس الصراع الوجودي الذي يعيشه بطل الرواية بين جدران تحاصره وآفاق يطرد إليها. فالمكان في "الخبز الحافي" ليس حيزاً محايداً، بل هو فضاء مشحون بالرموز، حيث يتمثل النوع الأول في الأمكنة المغلقة التي يصفها النقاد بأنها: «أماكن محددة بواسطة أبعاد معلومة وهي ترمز للنفي والعزلة والكبت إذن الانغلاق في مكان واحد يعبر عن الحيز وعدم القدرة على الانفصال أو التفاعل مع العالم الخارجي وهي توحي بالعزلة والخصوصية، إذ تحتضن المكان المغلق عدد محدد من البشر ونوع من العلاقات البشرية» (عبد الله، ٢٠١٥: ٥٧). وتتجلى هذه الأبعاد بوضوح في الحجرات الضيقة والزنازين والمواخير التي شكلت سياق القهر والحرمان في حياة السارد، محولةً الانغلاق إلى أداة للنفي النفسي والجسدي. في المقابل، يندفع السارد في حركة دائبة نحو الفضاءات الخارجية بحثاً عن الخبز والانعتاق، حيث إن الأماكن المفتوحة هي المكان «العام الذي يمنح القدرة على الحركة والانتقال، ولكنه محدد بحدود معينة تسمح للشخصية بالحركة

فيه بحرية وانفتاح، ويمكننا أن نطلق عليه بالمكان العام، إذ تقوم الشخصية بفعل معين ضمن مكان عام له حدوده الثابتة». (محمد، ٢٠١١: ١٨٠) وبناءً على هذه الثنائية، تتشكل جماليات المكان في الرواية من خلال الصراع المستمر بين "ضيق الجدران" الذي يولد الكبت، و"اتساع الفضاء" الذي يمنح الحرية لكنه يغرق الشخصية في عزلة من نوع آخر.ومن خلال هذا المبحث، سنرصد كيف وظف محمد شكري هذه الجدلية لتحويل "الحيز المغلق" إلى فضاء للمكاشفة والقمع، و"المكان المفتوح" إلى فضاء للتيه والارتحال القلق.

أولاً: المكان المفتوح

تتجلى جمالية المكان المفتوح في رواية "الخبز الحافي" كفضاء بديل يمنح السارد شعوراً بالانعتاق من ضيق الأمكنة المغلقة وسلطتها القمعية، حيث تتحول الشوارع والمقابر إلى ساحات للحرية والاكتشاف النفسي. ويمثل هذا الانفتاح المكاني مرآة لرغبة البطل في التمرد على واقع الفقر والتهميش، محولاً الأماكن الموحشة بطبيعتها إلى ملاذات رحبة تتسع لأحلامه وانطلاقه الذاتي. وبهذا، يغدو المكان المفتوح في نص شكري عنصراً درامياً يجسد الصراع بين رغبة الفرد في التحرر وبين ضغوط الواقع الاجتماعي والأسري المحاصر له.

يقول الكاتب:

"المقبرة هي المكان الوحيد الذي يمكن للواحد أن يدخل من بابه... الموتى لا يتشاجرون، لا يخافون، لا يخزنون ولا يتخاصمون" (شكري، ٢٠٠٠: ١٠٨) تُعد المقبرة في العرف الجمالي مكان الرهبة، لكنها عند شكري تتحول إلى مكان "الرحابة". الانفتاح المكاني للمقبرة يوفر للسارد الألفة التي افتقدها في البيت المغلق. التحليل الفلسفي لهذا المكان يكشف عن رغبة في المساواة المكانية؛ فالموتى لا يمارسون السلطة. لقد أنسن شكري المقبرة وجعل منها "الوطن البديل" للمهمش، محولاً إياها من مكان للفناء إلى مكان للأمان الوجودي.

وفي نص آخر:

"هبطت الميناء... جنون الجوع والقيظ يفقدانني رؤية الأشياء بوضوح. التقطت سمكة صغيرة جافة ومُداسة... طعمها نتن". (شكري، ٢٠٠٠: ١٠٠) الميناء مكان مفتوح على احتمالات السفر، لكنه للسارد "مكان للسحق". يعتمد الوصف هنا على "جماليات القبح الحسي"؛ فالسمكة "مداسة" و"نتنة". الانفتاح المكاني هنا يزيد من شعور السارد بـ "العري الطبقي"؛ فالشمس والقيظ يسلطان الضوء على بؤسه. المكان المفتوح لا يمنح الحرية، بل يمنح "التعرض الدائم" للألم. الرؤية المشوشة للسارد تجعل من المكان فضاءً "سريالياً" يختلط فيه الواقع بالهذيان الناتج عن الجوع.

ويقول أيضاً:

"أفتش في المزابل عن بقايا ما يُؤكل... مزابل المدينة أحسن من مزابل حينا. زبل النصارى أحسن من زبل المسلمين". (شكري، ٢٠٠٠: ١٠) يحلل هذا الاقتباس المكان بوصفه "منتجاً اجتماعياً" (حسب دور كايم). شكري يقسم المكان المفتوح طبقياً حتى في مستوى النفايات. المزبلة هنا هي "السوق البديل" للمهمشين. تكمن القيمة الجمالية في هذا التحليل في "كسر المحرم"؛ حيث تصبح النفايات معياراً للمقارنة بين الحضارات (النصارى والمسلمين). المكان المفتوح (المزبلة) هو المكان الذي يمنح السارد معرفته الأولى بالفوارق الاجتماعية، وهو "فضاء تعليمي" خشن يشكل وعيه الطبقي.

وفي نص آخريقول:

"في طريق هجرتنا... رأينا جثث المواشي تحوم حولها الطيور السوداء... روائح كريهة، أحشاء ممزقة، دود ودم وصديد". يمثل الطريق "المكان المفتوح العابر". الجمالية هنا هي "جمالية التحلل". يوظف الكاتب الحواس (الشم والرؤية) لرسم لوحة للمكان بوصفه "مقبرة مفتوحة". الطريق لا يؤدي إلى "الجنة الموعودة" (طنجة) بل هو بحد ذاته فضاء للموت. الأحشاء الممزقة والصديد هي "علامات مكانية" تخبرنا أن الأرض غاضبة ونافرة. هذا المكان هو تجسيد لـ "المدرك النفسي" لأسرة هاربة من المجاعة، حيث يصبح المكان مرآة للموت الساكن في أحشائهم.

ثانياً: المكان المغلق

تمثل الأمكنة المغلقة في رواية "الخبز الحافي" بؤراً للتوتر والقمع، حيث ترتبط في ذاكرة السارد بضيق العيش وسطوة السلطة الأبوية الغاشمة التي يجسدها "الأب الوحش". فمن البيوت الضيقة إلى الغرف المظلمة، يتجلى المكان المغلق كإطار مادي ونفسي يحاصر الذات ويحد من حركتها، محولاً الجدران إلى قيود تعكس واقع الحرمان والاضطهاد الاجتماعي. وبذلك، يصبح المكان المغلق في عالم محمد شكري مرادفاً للاختناق والتمزق الداخلي، مما يدفع البطل دوماً للبحث عن خلاصه في فضاءات الشارع والمقابر الأكثر رحابة.

يقول الكاتب:

الاقتباس: "تسكن في حجرة واحدة... إن أبي وحش. عندما يدخل لا حركة، لا كلمة إلا بإذنه... الظلام يخفيني".(شكري، ٢٠٠٠: ١٢) يمثل هذا المكان "الخلية الأولى" للقهر. هندسياً، يفرض ضيق الحجرة الواحدة تلاصقاً جسدياً قسرياً، لكنه نفسياً يؤدي إلى انفصال حاد. يوظف شكري هنا ما يسميه النقاد "سلطة المكان"؛ فالحجرة ليست حيزاً مادياً بل هي "نطاق نفوذ" للأب الوحش. إن عبارة "الظلام يخفيني" تعكس جمالية "المكان الملاذ" داخل المكان السجن؛ فالطفل لا يجد أمانه في الجدران، بل في تلاشي الرؤية (الظلام) الذي يمنحه خصوصية افتراضية بعيداً عن عين السلطة الأبوية.

ويقول أيضاً:

"دخلت الحجرة الأخرى... لم أرَ من قبل حجرة في كوخ مفروشة بهذا الشكل الجميل... صناديق الكرتون متراكمة... ربما تحتوي على سلعة". (شكري، ٢٠٠٠: ١٣٢) يبرز هذا الاقتباس ما يعرف بـ "جماليات الهامش". الكوخ (مكان الفقر) يحتوي في داخله على "حجرة فاخرة" (مكان اللذة/ الماخور). هذا التناقض المكاني يعكس فلسفة الرواية في كشف المسكوت عنه؛ فالجمال هنا ليس قيمة أخلاقية بل هو "سلعة" مخبأة خلف جدران واهية. المكان المغلق هنا يعمل كـ "مخزن للتجارب البشرية" الممنوعة، حيث يرتبط التأثيث الفاخر بـ "اللاشرعية"، مما يخلق صدمة جمالية لدى السارد الذي لم يألف الجمال إلا في سياق "الرذيلة" أو "التهريب"."أدخلونا إلى مكتب وفتشونا... إن كل حركة هنا تشكل نوعاً من العقاب.. تأملت الباب المصفح وفكرت: إن هذا الباب أكثر صلابة من البابين اللذين أغلقا عليّ من قبل". (شكري، ٢٠٠٠: ١٨٥) يمثل المخفر "المكان المغلق الرسمي" الذي يمارس فيه المجتمع سلطته على الهامش. التحليل الجمالي هنا يركز على "مادية المكان" (الباب المصفح) كأداة لقطع الصلة بالعالم الخارجي. شكري ينقل المكان من كونه "مدركاً حسياً" (صلابة المعدن) إلى "مدرك نفسي" (استحالة الخروج). الباب هنا ليس وسيلة عبور، بل هو "نقطة انكسار"؛ فكل حركة داخل هذا الحيز محسوبة كعقاب، مما يحول الفضاء السردي إلى "متاهة قمعية" تجرد السارد من آدميته.

ويقول في نص آخر:

"أعمل من السادسة صباحاً حتى ما بعد منتصف الليل... يجيء أبي عند صاحب المقهى.. يقول لي: لقد قبضت ثمن عملك. الله يرضي عليك". (شكري، ٢٠٠٠: ٣٠) المقهى هنا ليس مكاناً للترفيه، بل هو "مكان مغلق وظيفياً" يجسد استغلال الطفولة. زمن المكان (من السادسة حتى منتصف الليل) يسحق الفضاء المكاني ويحوله إلى روتين قاتل. تكمن الجمالية السوداء في هذا النص في "حضور الغائب"؛ فثمن العمل (المال) يُقبض خارج إرادة الطفل، والمكان (المقهى) يصبح المسرح الذي تُؤدى فيه مسرحية "الرضا الأبوي" الزائف. المكان هنا هو "الوعاء" الذي تفرغ فيه الطفولة لصالح بقاء الأسرة.

النتائج

خلصت هذه الدراسة التحليلية لجماليات المكان في رواية الخبز الحافي إلى جملة من النتائج الجوهرية:

أولاً: أثبتت الدراسة صحة فرضيتها المركزية، إذ تجاوز المكان عند شكري وظيفته الديكورية التقليدية ليغدو قوة سردية فاعلة تتحكم في مصائر الشخصيات وتكشف أبعادها النفسية والاجتماعية.

ثانياً: نجح شكري في تحويل أمكنة الهامش والبؤس كالمزابل والمقابر والمواخير إلى فضاءات رمزية ذات طاقة جمالية عالية، مقلوباً بذلك المعايير الجمالية التقليدية التي تربط الجمال بالنظافة والرفاهية.

ثالثاً: كشفت الثنائية النفسية بين الألفة والغربة عن مفارقة وجودية عميقة، تجعل البطل غريباً في بيته ومطمئناً في المقبرة، مما يعكس انهيار المؤسسات الاجتماعية التقليدية في عالم المهمشين.

رابعاً: أسهمت جدلية المكان المغلق والمفتوح في رسم خارطة دلالية للصراع الوجودي للبطل؛ فالمكان المغلق يجسد القمع والسلطة الأبوية، فيما يمثل المكان المفتوح فضاء للتيه والبحث عن الذات.

خامساً: وظّف شكري الحواس الخمس توظيفاً احترافياً في وصف الأمكنة، مما منح النص طابعاً حسياً حياً يُشعر القارئ بأنه يعيش المكان لا يقرأه فحسب.

وفي المحصلة، تُقدم رواية الخبز الحافي نموذجاً استثنائياً في الأدب العربي لتوظيف المكان بوصفه لغة موازية تنطق بما تعجز عنه الكلمات، وتكشف عن رؤية إنسانية عميقة لواقع المهمشين في مجتمعات الهامش.

المصادر والمراجع:

١. إبراهيم، نبيلة: (٢٠٠٧) فن القصص في النظرية والتطبيق، دار الغريب للنشر والتوزيع.

٢. إسماعيل، قباري محمد: (١٩٦٦) علم الاجتماع والفلسفة، الدار القومية للطباعة والنشر،
٣. باشلار، غاستون: (١٩٨٤) جماليات المكان، تر: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط٣، بيروت.
٤. بحراوي، حسن: (١٩٩٠) بنية الشكل الروائي (الفضاء الزمن الشخصية)، المركز الثقافي العربي، ط١، الدار البيضاء.
٥. بدوي، عبد الرحمن: (١٩٨٤) موسوعة الفلسفة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، بيروت.
٦. التوام، عبد الله (٢٠١٥.) دلالات الفضاء الروائي في ظل معالم السيميائية (رواية الآن)، هنا أو شرق المتوسط مرة أخرى لعبد الرحمن ضيف أنموذجا، أطروحة الدكتوراه علم في اللغة والأدب.
٧. الديلمي، منصور: (١٩٩٩) المكان في النص المسرحي، دار الكندي للنشر والتوزيع، ط١، عمان.
٨. شكري، محمد: (٢٠٠٠) الخبز الحافي، دار الساقي، ط٦، بيروت.
٩. العبيدي، حسن: (١٩٨٧) نظرية المكان عند ابن سينا، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد.
١٠. العيد، يمنى: (١٩٩٨) فن الرواية العربية بين خصوصية الحكاية وتميز الخطاب، دار الآداب، بيروت.
١١. القويفلي، محمد بن سليمان: (١٤١٣) المكان الروائي– روايات كنفاني نموذجاً، مجلة جامعة الملك سعود، مجلد٥.
١٢. الكردي، عبد الرحيم: (٢٠٠٦) السرد في الرواية المعاصرة، دار الثقافة للطباعة والنشر، ط١، القاهرة.
١٣. المحادين، عبد الحميد: (٢٠٠١) جدلية المكان والزمان والإنسان في الرواية الخليجية، الموسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، بيروت
١٤. محمد، عدي عدنان: (٢٠١١) بنية الحكاية في البخلاء للجاحظ "دراسة في ضوء منهجي بروب وغريماس"، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن
١٥. نصار، أمل طاهر: (١٤١٣) فاعلية المكان في بناء القصيدة عند ذي الرمة، مجلة جامعة الملك سعود. مجلد١٥. عدد٢